

## تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عن الكفار من مشركي العرب من قريش ومن ما لأهم على نصرتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم { هم الذين كفروا } أي هم الكفار دون غيرهم { وصدوك عن المسجد الحرام } أي أنتم أحق به وأنتم أهله في نفس الأمر { والهدي معكوفاً أن يبلغ محله } أي صدوا الهدي أن يصل وهذا من بغيهم وعنادهم وكان الهدي سبعين بدنة كما سيأتي إن شاء الله تعالى قوله د : { ولو لا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات } أي بين أظهرهم ممن يكتم إيمانه ويخفيه منهم خيفة على أنفسهم من قومهم لكان سلطناكم عليهم فقتلتهم لهم وأبدتم خصائصهم ولكن بين أ凡ائهم من المؤمنين والمؤمنات أقوام لا تعرفونهم حالة القتل ولهذا قال تعالى : { لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة } أي إنتم وغرامة { بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء } أي يؤخر عقوبتهم ليخلص من بين أظهرهم المؤمنين وليرجع كثير منهم إلى الإسلام ثم قال تبارك وتعالى : { لو تزيلوا } أي لو تميز الكفار من المؤمنين الذين بين أظهرهم { لعذينا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً } أي لسلطناكم عليهم فلقتلتهم لهم قتلاً ذريعاً .

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدثنا أبو الزنيد روح بن الفرج حدثنا عبد الرحمن بن أبي عباد المكي حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد مولىبني هاشم حدثنا حجر بن خلف قال : سمعت عبد الله بن عوف يقول : سمعت جنيد بن سبع يقول : قاتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أول النهار كافراً وقاتلت معه آخر النهار مسلماً وفيها نزلت { ولو لا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات } قال : كنا تسعه نفر سبعة رجال وامرأتين ثم رواه من طريق أخرى عن محمد بن عباد المكي به وقال فيه عن أبي جمدة جنيد بن سبع ذكره والصواب أبو جعفر حبيب بن سباع رواه ابن أبي حاتم من حديث حجر بن خلف به : قال : كنا ثلاثة رجال وتسع نسوة وفيها نزلت { ولو لا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات } وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة عن أبي حمزة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس هما في قوله تعالى : { لو تزيلوا لعذينا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً } يقول لو تزيل الكفار من المؤمنين لعذبهم الله عذاباً أليماً بقتلهم إياهم .

وقوله د : { إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية } وذلك حين أبوا أن يكتبوا باسم الله الرحمن الرحيم وأبوا أن يكتبوا هذا ما قاصى عليه محمد رسول الله { فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى } وهي قول [ لا إله إلا الله ] كما قال ابن حجر وعبد الله بن الإمام أحمد حدثنا الحسن بن قزعة أبو علي البصري حدثنا سفيان

بن حبيب حدثنا شعبة عن ثور عن أبيه عن الطفيلي يعني ابن أبي بن كعب عن أبيه **و** أنه سمع رسول **صلى الله عليه وسلم** يقول : [ وألزمهم كلمة التقوى ] قال [ لا إله إلا الله ] وكذا رواه الترمذى عن الحسن بن قزعة وقال غريب لا نعرفه إلا من حدديثه وسألت أبا زرعة عنه فلم يعرفه إلا من هذا الوجه وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن منصور الرمادى حدثنا عبد **الله** بن صالح حدثني الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة **و** أخبره أن رسول **صلى الله عليه وسلم** قال : [ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ] فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على **الله** [ وأنزل الله في كتابه وذكر قوما فقال : { إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكرون } ] وقال الله جل ثناؤه : { وألزمهم كلمة التقوى وكانت أحق بها وأهلها } وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله فاستكبروا عنها واستكبر عنها المشركون يوم الحديبية فكتابهم **الزهري** والظاهر أنها مدرجة من كلام الزهري **و** أعلم .

وقال مجاهد : كلمة التقوى الإخلاص وقال عطاء بن أبي رباح هي [ لا إله إلا الله ] وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ] وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور { وألزمهم كلمة التقوى } قال [ لا إله إلا الله ] وحده لا شريك له ] وقال الثوري عن سلمة بن كهيل عن عبيدة بن ربيع عن علي **و** { وألزمهم كلمة التقوى } قال : [ لا إله إلا الله وأكبر ] وكذا قال ابن عمر **هما** وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كل رأس وهي الله إلا الله لا أن شهادة يقول قال { التقوى كلمة وألزمهم } تعالى قوله **هما** تقوى وقال سعيد بن جبير { وألزمهم كلمة التقوى } قال [ لا إله إلا الله ] والجهاد في سبيله ] وقال عطاء الخراساني هي لا إله إلا الله محمد رسول الله وقال عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري { وألزمهم كلمة التقوى } قال [ بسم الله الرحمن الرحيم ] وقال قتادة { وألزمهم كلمة التقوى } قال [ لا إله إلا الله ] { وكانت أحق بها وأهلها } كان المسلمون أحق بها وكانت أهلها { وكان الله بكل شيء عليما } أي هو عليم بمن يستحق الخير من يستحق الشر وقد قال النسائي : حدثنا إبراهيم بن سعيد حدثنا شابة بن سوار عن أبي رزين عن عبد الله بن العلاء بن نوير عن بشر بن عبد الله عن أبي إدريس عن أبي بن كعب **و** أنه كان يقرأ { إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية } ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام فبلغ ذلك عمر **و** فأغبط له فقال إنك لتعلم أني كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلمك مما علمه الله تعالى فقال عمر **و** : بل أنت رجل عندك علم وقرآن فاقرأ وعلم مما علمك الله تعالى ورسوله . وهذا ذكر الأحاديث الواردة في قصة الحديبية وقصة الصلح .

قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا محمد بن إسحاق بن يسار عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم هما قالا : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد فتala وساق معه الهدي سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال : يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ المطافيل قد لبست جلود النمور يعاهدون الله تعالى أن لا تدخلها عليهم عنوة أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموه إلى كراع الغميم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ يا ويح قريش ! قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيتي وبين سائر الناس ؟ فإن أصا بوني كان الذي أرادوا وإن أظهرني الله تعالى دخلوا في الإسلام وهم وافرون وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فماذا تظن قريش فواهلا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله تعالى به حتى يظهرني الله أو تنفرد بهذه السالفة ] ثم أمر الناس فسلكوا ذات اليمين بين ظهرى الحمض على طريق تخرجه على ثنية المرار والحدبية من أسفل مكة قال فسلك بالجيش تلك الطريق فلما رأى خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركبوا راجعين إلى قريش فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا سلك ثنية المرار بركت ناقته فقال الناس خلات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ ما خلات وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة وواهلا لا تدعوني قريش اليوم إلى خطبة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ] . ثم قال صلى الله عليه وسلم للناس : [ انزلوا ] قالوا : يا رسول الله ما بالوادي من ماء ينزل عليه الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه فيه فجاش بالماء حتى ضرب الناس عنه بعطن فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بديل بن ورقاء في رجال من خزانة فقال لهم كقوله لبشر بن سفيان فرجعوا إلى قريش فقالوا : يا معاشر قريش إنكم تعجلون على محمد إن محمدًا لم يأت لقتال إنما جاء زائرا لهذا البيت معظمًا لحقه فاتهموهم قال محمد بن إسحاق : قال الزهري وكانت خزانة في عيبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم مشركتها ومسلمتها لا يخفون على رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم شيئاً كان بمكة فقالوا : وإن كان إنما جاء لذلك فواهلا لا يدخلها أبدا علينا عنوة ولا يتحدث بذلك العرب ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص أحد بني عامر بن لؤي فلما رأاه رسول الله قال : [ هذا رجل غادر ] فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم كلمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم بنحو مما تكلم مع أصحابه ثم رجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله فبعثوا إليه الحليس بن علقة الكناني وهو يومئذ سيد الأحابيش فلما رأاه رسول الله قال : [ هذا من قوم يتآلهون فابعثوا الهدي ] فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرق الوادي في قلائه قد أكل

أوباره من طول الحبس عن محله رجع ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعطاماً لما رأى فقال : يا معاشر قريش لقد رأيت ما لا يحل صد الهدي في قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس على محله قالوا : اجلس إنما أنت أغرا بي لا علم لك .

فبعثوا إليه عروة بن مسعود الثقفي فقال : يا معاشر قريش إنني قد رأيت ما يلقى منكم من تبعثون إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللطف وقد عرفتم أنكم والد وأنا ولد وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من أطاعوني من قومي ثم جئت حتى آسيتكم بنفسي قالوا : صدق ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فجلس بين يديه فقال : يا محمد جمعت أوباش الناس ثم جئت بهم لبيضتك لنقضها إنها قريش قد خرجت معها العود المطا فيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله تعالى أن لا تدخلها عليهم عنوة أبداً وایم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً قال وأبو بكر رض قاعد خلف رسول الله ﷺ فقال : أمسح بظر اللات أنحن ننكشف عنه ؟ قال من هذا يا محمد ؟ قال الله ع : [ هذا ابن أبي قحافة ] قال : أما والله لو لا يد كانت لك عندي لك فأتك بها ولكن هذه بها ثم تناول لحية رسول الله ع والمغيرة بن شعبة رض وافق على رأس رسول الله ع بالحديد قال : فقرع يده ثم قال أمسك يدك عن لحية رسول الله ع قبل والله أن لا تصل إليك قال ويحك ما أفظك وأغلظك ! فتبسم رسول الله ع قال : من هذا يا محمد ؟ قال الله ع : [ هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة ] قال : أغدر وهل غسلت سوأتك إلا بالأمس ؟ قال : فكلمه رسول الله ع بمثل ما كلام به أصحابه وأخبره بأنه لم يأت يريد حرباً قال فقام من عند رسول الله ع وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ وضوءاً إلا ابتذلواه ولا يبصق بصاقاً إلا ابتذلواه ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه فرجع إلى قريش فقال : يا معاشر قريش إنني جئت كسرى في ملكه وجئت قيسر والنباشي في ملكهما وإنما رأيت ملكاً مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً فروا رأيكم .

قال : وقد كان رسول الله ع قبل ذلك بعث خراش بن أمية الخزاعي إلى مكة وحمله على جمل له يقال له الشعلب فلما دخل مكة عقرت به قريش وأرادوا قتل خراش فمنعتهم الأحابيش حتى أتى رسول الله ع فدعا عمر رض لبيعثه إلى مكة فقال : يا رسول الله إنني أخاف قريشاً على نفسي وليس بها منبني عدي أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتني إياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز مني بها عثمان بن عفان رض قال : فدعاه رسول الله ع فبعثه يخبرهم أنه لم يأت لحرب أحد وإنما جاء زائراً لهذا البيت معطماً لحرمته فخرج عثمان رض حتى أتى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص فنزل عن دابته وحمله بين يديه أردفه خلفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ع فانطلق عثمان رض حتى أتى أباً سفيان وعطماء قريش فبلغهم عن رسول الله ع ما أرسله به قالوا لعثمان رض : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ع قال : واحتبسته قريش عندها قال : وبلغ رسول الله ع أن عثمان رض قد قتل .

قال محمد : فحدثني الزهري أن قريشاً بعثوا سهيل بن عمرو وقالوا : أئن محمداً فصالحه ولا  
تلن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فواه لا تحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة أبداً  
فأتاهم سهيل بن عمرو فلما رأاه رسول الله قال : [ قد أراد القوم المصالحة حين بعثوا هذا  
الرجل ] فلما انتهى إلى رسول الله تكلما وأطلا الكلام وتراجعا حتى جرى بينهما المصالحة  
فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثبت عمر بن الخطاب به فأتى أبا بكر به فقال : يا  
أبا بكر أوليس برسول الله ؟ أولسنا بال المسلمين ؟ أوليسوا بالمرجعيين ؟ قال : بلى قال :  
فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ فقال أبو بكر به : يا عمر الزم غزره حيث كان فإنيأشهد  
أنه رسول الله فقال عمر به : وأناأشهد ثم أتى رسول الله فقال : يا رسول الله أولسنا  
بال المسلمين ؟ أوليسوا بالمرجعيين ؟ قال [ بلى ] قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟  
قال الله : [ أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني ] ثم قال عمر به : ما زلت أصوم  
وأصلي وأتصدق وأعتق من الذي صنعت مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون  
خيراً .

قال : ثم دعا رسول الله علي بن أبي طالب به فقال : اكتب [ بسم الله الرحمن الرحيم ]  
قال سهيل : لا أعرف هذا ولكن اكتب : باسمك اللهم فقال رسول الله : [ اكتب باسمك اللهم  
هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ] فقال له سهيل بن عمرو لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك  
ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين يأمن  
فيها الناس ويكتفى بعضهم عن بعض على أنه من أتى رسول الله من أصحابه بغير إذن ولديه رده  
عليه ومن أتى قريشاً ممن مع رسول الله لم يردوه عليه وأن بيننا عيبة محفوظة وأنه لا أسلال  
ولا أغلال وكان في شرطهم حين كتبوا الكتاب أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد عليه وعهده دخل  
فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزانة فقالوا نحن في عقد رسول  
الله وعهده وتواثبنا بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وأنك ترجع عنا عامنا هذا  
فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها بأصحابك وأقمت بها ثلاثة  
معك سلاح الراكب لا تدخلها بغير السيف في القرب .

فبينما رسول الله يكتب الكتاب إذ جاءه أبو جندل بن سهيل بن عمرو في الحديد قد انفلت  
إلى رسول الله قال وقد كان أصحاب رسول الله خرجوا وهم لا يشكرون في الفتح لرؤيا رأها  
رسول الله فلما رأوا ما رأوا من المصالحة والرجوع وما تحمل رسول الله على نفسه دخل الناس  
من ذلك أمر عظيم حتى كادوا أن يهلكوا فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه قال  
يا محمد قد لحت القضية بيدي وبينك قبل أن يأتيك هذا قال [ صدقت ] فقام إليه فأخذ  
بتلابيبه قال وصرخ أبو جندل بأعلى صوته يا معاشر المسلمين أتردونني إلى أهل الشرك  
فيفتونوني في ديني قال فزاد الناس شرا إلى ما بهم فقال رسول الله [ يا أبا جندل اصبر

واحتسب فإن الله تعالى جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخراجاً إننا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً فأعطيتكم على ذلك وأعطونا عليه عهداً وإننا لن نغدر بهم [ قال فوثب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجعل يمشي مع أبي جندل ويقول أصبر أباً جندل فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب قال ويدني قائم السيف منه قال يقول رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباًه قال فلن الرجل بأبيه قال ونفذت القضية فلما فرغ من الكتاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطرب في الحل قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاعده وقال يا أيها الناس انحرروا واحلقوا قال : بما قام أحد قال ثم عاد A بمثلها فما قام رجل ثم عاد A بمثلها فما قام رجل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فقال [ يا أم سلمة ما شأن الناس ؟ ] قالت : يا رسول الله قد دخلهم ما رأيت فلا تكلمن منهم إنساناً واعمد إلى هديك حيث كان فانحره واحلق فلو قد فعلت ذلك فعل الناس ذلك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أبداً حتى إذا أتي هديه فنحره ثم جلس فحلق قال : فقام الناس ينحررون ويحلقون حتى إذا كان بين مكة والمدينة في وسط الطريق نزلت سورة الفتح هكذا ساقه أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَهَكُذا رَوَاهُ يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ وَزَيْدُ الْبَكَائِي عن أبي إسحاق بن نحوه وفيه إغراب .

وقد رواه أيضاً عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري به نحوه وخالفه في أشياء وقد رواه البخاري في صحيحه فساقه سياقة حسنة مطولة بزيادات جيدة فقال في كتاب الشروط من صحيحه : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر أخبرني الزهري أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق كل واحد منهم حديث صاحبه قالاً : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض عشرة مائة من أصحابه فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدي وأشعره وأحرم منها بعمره وبعث عيناً له من خزاعة وسار حتى إذا كان بغمرين الأشطاط أتاه عينه فقال : إن قريشاً قد جمعوا لك جموعاً وقد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلوك وصادوك وما نعوك فقال الله تعالى : أشيروا أيها الناس على أنتم أن نميل على عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت ؟ وفي لفظ : [ أنتم أن نميل على ذراري هؤلاء الذين أعادونهم فإن يأتونا كان الله قد قطع عنقاً من المشركين وإلا تركناهم محرونين ] وفي لفظ [ فإن قعدوا قعدوا موتورين مجاهدين محرونين وإن نجوا يكن عنقاً قطعواها الله ألم ترون أن نئم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه ] .

قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرباً فتووجه له فمن صدنا عنه قاتلناه وفي لفظ : قال أبو بكر رضي الله عنه : والله رسوله علم إنما جئنا معتمرين ولم نجد لقتال أحد ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه قال النبي صلى الله عليه وسلم : [ فردوها إذن ] وفي لفظ [ فامضوا على اسم الله تعالى حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم : [ إن خالد بن الوليد في خيل لقرىش طليعة فخذلوا ذات اليمين فواه ما شعر بهم خالد حتى إذا هم

بقدرة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي A حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس : جل حل فألحت فقالوا : خلات القصواء خلات القصواء فقال النبي A : ما خلات القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حايس الفيل ثم قال A : والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله تعالى إلا أعطيتهم إياها [ ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس حتى نزحوه وشكى إلى رسول الله العطش فانتزع A من كنانته سهما ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فواه ما زال يحيش لهم بالري حتى صدوا عنه .

في بينما هم كذلك إذ جاء بدبليل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله A من أهل تهامة فقال : إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العود المطا فيل وهم مقاتلوه وصادوك عن البيت فقال النبي A : [ إنما لم نجده لقتال أحد ولكن جئنا معتمرين وإن قريشا قد نهكتهم الحرب فأضرت بهم فإن شاؤوا مادتهم مدة ودخلوا بيني وبين الناس فإن أظهر فإنه شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإن فقد جمه وإنهم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أو لينفذن الله أمره ] قال بدبليل : سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا فقال : إنما قد جئنا من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قوله فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء وقال ذو الرأي منهم : هات ما سمعته يقول قال : سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قاله رسول الله A فقام عروة بن مسعود فقال : أي قوم ألسنم بالوالد ؟ قالوا : بلى قال : أولست بالولد ؟ قالوا : بلى قال : فهل تفهمونني ؟ قالوا : لا قال : ألسنم تعلمون أنني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتم بأهلي وولدي ومن أطاعني ؟ قالوا : بلى قال : فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته قالوا : ائته فأتابه فجعل يكلم النبي A فقال النبي A له نحوه من قوله لبدبليل بن ورقاء فقال عروة عند ذلك : أي محمد أرأيت إن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أسلمه قبلك ؟ وإن تلك الأخرى فإني والله لأرى وجوها وإنني لأرى أشوابا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك فقال له أبو بكر B : أصم بطر اللات أنحر نفر وندعه ؟ قال : من ذا ؟ قالوا أبو بكر قال : أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجذك بها لأجبيتك قال : وجعل يكلم النبي A فكلما كلمه أخذ بلحيته A والمغيرة بن شعبة B قائم على رأس النبي A ومعه السيف وعليه المغفر وكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي A ضرب بيده بنعل السيف وقال : آخر يدك عن لحية رسول الله A فرفع عروة رأسه وقال : من هذا ؟ قال : المغيرة بن شعبة قال : أي غدر ألسنت أسعى في غدرتك ؟ وكان المغيرة بن شعبة B صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي A : [ أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء ]

ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي A بعينيه قال : فواه ما تنخم رسول الله A نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضاً كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيمها له فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أي قوم ! واه لقد وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشي واه إن رأيت ملكاً قط يعظم أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمد A وإن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضاً كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيمها له وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فا قبلوها .

فقال رجل منهم من بني كنانة : دعوني آته فقالوا : ائته فلما أشرف على النبي A وأصحابه واستقبله فبعثت [ له فابعثوها البدن يعظمون قوم من وهو فلان هذا ] : A النبي قال لهم الناس يلبون فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيت البدن قد قلد وأشعرت بما أرى أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال : دعوني آته فقالوا : ائته فلما أشرف عليهم قال النبي A : [ هذا مكرز وهو رجل فاجر ] فجعل يكلم النبي A فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو وقال عمر : أخبرني أبوبن عكرمة أنه قال : لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي A : [ قد سهل لكم من أمرك ] قال عمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال : هات اكتب بيننا وبينك كتاباً فدعا النبي A بعليه B وقال : [ اكتب باسم الرحمن الرحيم ] فقال سهيل بن عمرو : أما الرحمن فواه ما أدرى ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمين : واه لا نكتبها إلا باسم الرحمن الرحيم فقال النبي A : [ اكتب باسمك اللهم - ثم قال - هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ] فقال سهيل : واه لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله ] فقال له النبي A : [ واه إني لرسول الله وإن كذبتني اكتب محمد بن عبد الله ] قال الزهري : وذلك لقوله : [ واه لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله تعالى إلا أعطيتهم إياها ] فقال له النبي A : على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل : واه لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب سهيل : وعلى أن لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا ردته إلينا فقال المسلمين : سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما ؟ .

فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل : هذا يا محمد أول من أقضيك عليه أن ترده إلى فقال A : [ إنما لم نقض الكتاب بعد ] قال : فواه إذا لا أصالحك على شيء أبداً فقال

النبي A : [ فأجزه لي ] قال : ما أنا بمحير ذلك لك قال [ بلى فافعل ] قال : ما أنا بفافعل قال مكرز : بلى قد أجزناه لك قال أبو جندل : أي عشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ألا ترون ما قد لقيت ؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في د A قال عمر B : فأتيت النبي A فقلت ألسنت النبي A حقاً ؟ قال A : [ بلى ] قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال A [ بلى ] قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا ؟ قال A : [ إني رسول A ولست أعصيه وهو ناصري ] قلت : أولى كنت تحدثنا أنا سأتأتي البيت ونطوف به ؟ قال A : [ بلى فأأخبرتك أنا تأتيه العام ] قلت : لا قال A : فإنك آتيه ونطوف به قال : فأتيت أبا بكر فقلت أبا بكر أليس هذا النبي A حقاً ؟ قال : بلى قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا إذا ؟ قال : أيها الرجل إنه رسول A وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فواه إنه على الحق قلت : أليس كان يحدثنا أنا سأتأتي البيت ونطوف به ؟ قال بلى فأأخبرك أنك تأتيه العام ؟ قلت : لا قال : فإنك تأتيه ونطوف به .

A قال الزهري قال عمر B : فعملت لذلك أعمالاً قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول A لأصحابه : [ قوموا فانحرروا ثم احلقوا ] قال : فواه ما قام منهم رجل حتى قال A ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل A على أم سلمة B ها فذكر لها ما لقي من الناس قالت له أم سلمة B ها : يا النبي A أتحب ذلك ؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالتك فيحلقك فخرج رسول A فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحرروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل A D : { يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ { بعض الكواfer } فطلق عمر B يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية .

ثم رجع النبي A إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا : العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى إذا بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين : واه إني لأرى سيفك هذا يا فلان جداً فاستله الآخر فقال : أجل واه إنه لجيد لقد جربت منه ثم جربت فقال أبو بصير : أرني أنظر إليه فاماكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعود فقال رسول A حين رأاه [ لقد رأى هذا ذعراً ] فلما انتهى إلى النبي A قال : قتل واه صاحبي وإنني لمقتول فجاء أبو بصير فقال : يا رسول A قد واه أوفي A ذمتك قد رددتني إليهم ثم نجاني A تعالى منهم فقال النبي A : [ ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد ] . فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر قال وتفلت منهم أبو جندل بن

سهيل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعوا منهم عصابة فواه ما يسمعون بغير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي A تناشدته إله الرحيم لما أرسل إليهم فمن أتاهم فهو آمن فأرسل النبي A إليهم وأنزل إله D : { وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة } - حتى بلغ - { حمية الجاهلية } وكانت حميتهم أنه لم يقروا أنه رسول الله ولم يقروا ببسمل الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت هكذا ساقه البخاري ههنا وقد أخرجه في التفسير وفي عمرة الحديبية وفي الحج وغير ذلك من حديث عمر وسفيان بن عيينة كلها عن الزهرى به ووقع في بعض الأماكن عن الزهرى عن عروة عن مروان والمسور عن رجال من أصحاب النبي A بذلك وهذا أشبه ما أعلم ولم يسعه أبسط من ههنا وبينه وبين سياق ابن إسحاق تباين في مواضع وهناك فوائد ينبغي إضافتها إلى ما هنا ولذلك سقنا تلك الرواية وهذه والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالعزيز الحكيم .

وقال البخاري في التفسير : حدثنا أحمد بن إسحاق السلمي حدثنا يعلى حدثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال : أتيت أبا وائل أسلمه فقال كنا بصفين فقال رجل : ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله فقال علي بن أبي طالب H : نعم فقال سهل بن حنيف : اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين النبي A والمشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر H فقال : ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ فقال : بلى قال : ففيم نعطي الدنيا في ديننا ونرجع ولما يحكم الله علينا ؟ فقال A : [ يا ابن الخطاب إنني رسول الله وإن يضيعني الله أبدا ] فرجع متغيطا فلم يصبر حتى جاء أبا بكر H فقال : يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ فقال : يا ابن الخطاب إنه رسول الله وإن يضيعه الله أبدا فنزلت سورة الفتح وقد رواه البخاري أيضا في مواضع آخر ومسلم والنمسائي من طرق آخر عن أبي وائل سفيان بن سلمة عن سهل بن حنيف به وفي بعض ألفاظه : يا أيها الناس اتهموا الرأي فقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أقدر على أن أرد على رسول الله A أمره لرددته وفي رواية : فنزلت سورة الفتح فدعا رسول الله A عمر بن الخطاب H فقرأها عليه .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان حدثنا حماد عن ثابت عن أنس H قال : إن قريشا صالحوا النبي A وفيهم سهيل بن عمرو فقال النبي A لعلي H : [ اكتب باسم الله الرحمن الرحيم ] فقال سهيل : لا ندري ما باسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم فقال A : اكتب من محمد رسول الله ] قال : لو نعلم أنك رسول الله لا تبعناك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال النبي A : [ اكتب من محمد بن عبد الله ] واشترطوا على النبي A أن من جاء منكم لا نرده عليكم ومن جاءكم منا ردتموه علينا فقال : يا رسول الله أنكتب هذا ؟ قال A : [ نعم

إنه من ذهب منا إليهم فأبعده [ ] رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به .  
وقال أحمد أيضاً حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عكرمة بن عامر قال حدثني سماك عن عبد  
[ ] بن عباس هما قال : لما خرجت الحروبية اعتزلوا فقلت لهم إن رسول [ ] A يوم الحديبية  
صالح المشركين فقال لعلي [ ] : [ اكتب يا علي هذا ما صالح عليه محمد رسول [ ] ] قالوا لو  
نعلم أنك رسول [ ] ما قاتلناك فقال رسول [ ] A : [ امح يا علي اللهم إنك تعلم أني رسولك  
امح يا علي واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد [ ] وآه لرسول [ ] خير من علي وقد محا  
نفسه ولم يكن محوه ذلك يمحوه من النبوة أخرجت من هذه ؟ قالوا نعم ورواه أبو داود من  
حديث عكرمة بن عامر اليمامي بنحوه وروى الإمام أحمد عن يحيى بن آدم عن زهير بن حرب عن  
محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس هما قال : نحر رسول [ ] A  
يوم الحديبية سبعين بدنة فيها جمل لأبي جهل فلما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها